امرأة واقفة تمسك تحتضن نفسها من الخلف
إيلانيت شَميع
قيّمة المعرض: تمار ليف-أون

مرحبًا بكم في صالة السينما الخاصة بإيلانيت شَميع، في مسرحٍ مُسقَط لما هو أمام الكواليس وما خلفها، في أرشيفٍ لأشياء خرجت من الشاشة. تعالوا ننتظر جودو معنا.[1]

عاطفة أصيلة
تُعرّف شَميع عمل فيديو–الذكاء الاصطناعي الذي أنجزته بوصفه حصيلة محاولاتها، الناجحة ظاهريًا، لالتقاط العاطفة بوسائل اصطناعية. إنها لحظات استقرار داخل واقعٍ آخذ في التفكّك، غير أنها، هي أيضًا، تختفي من الشاشة بعد زمنٍ قصير من ظهورها، لنلتقي بها مجددًا في فضاء المعرض بوصفها أرشيفًا ماديًا.

حين نواجه نتاجًا فنيًا للذكاء الاصطناعي، فإننا نُخمِد فورًا استجابتنا العاطفية تجاهه؛ فالآلة، في نهاية المطاف، لن تُملِي علينا ما ينبغي أن نشعر به. هكذا تسير الفنانة بين القطرات: فمن جهة، تكشف عن حقيقة كون الفضاء افتراضيًا: حيث يفرغ الإطار في بعض الأحيان، ولا يبقى أمامنا سوى حيّز أبيض ماتريكسي، يربط منظوراتٍ للشخصية والخلفية على نحوٍ حاسوبيٍّ جليّ. ويبدو أن هذا التموضع أوالـsetting البعيد عن أنامل الفنّانة، والمُتوسَّط عبر الحاسوب، هو ما يمنحها الجرأة على الكشف والانكشاف أكثر.

تُغذّى المنظومة بصورٍ شخصية وتوثيقية لأماكن محدّدة عادت شَميع إليها مرارًا (حيّ الطفولة، حدائق عامة)، وكذلك بمواقف حميمية من مجموعة الشرائح العائلية - صور ليست غريبة على المُشاهد وتستثير لديه مشاعر مألوفة. تسعى الأحياء إلى استخدام التكنولوجيا كي تبدو مُهذّبة ومصقولة، بينما تأتي المباني مثالًا للبؤس - تنافرٌ بين الهامش وطريقة تلقّي الذكاء الاصطناعي.

حوار ثنائيّ الاتجاه
الخطوة المفصلية في المعرض - كما في الحياة نفسها - هي الحوار ثنائيّ الاتجاه بين الفنانة والآلة. تُغذّي شَميع أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي بنصوصٍ وصور، فتردّ عليها الأنظمة بصورةٍ متحرّكة تضمّ أشياء وشخصيات وحركة يمكن التحكّم بها جزئيًا. ومن هناك يعود الحوار بين الطرفين إلى العالم المادّي. تنحت شَميع وتُنتج أشياء استنادًا إلى صور ظهرت في الفيلم، ثم تُوثّق الأشياء التي صنعتها وتُعيد إدخالها إلى الآلة، وهكذا دواليك.

العملية دَوريّة: فالفانتازيا تحاكي الكلمات والتوثيق وتُنشئ صورة؛ ثم تُقتلع الصورة عائدةً إلى الواقع وتُشكّل كشيءٍ مادّي؛ ثم يُوثّق الشيء ويُزرع من جديد في الفانتازيا، وهكذا بلا نهاية. مَثَل البيضة والدجاجة. لقد تحوّلت علاقات الفنان–الآلة، شأنها شأن علاقات الحيّز الواقعي–الحيّز الرقمي، إلى حوارٍ ثنائيّ الاتجاه، حيثُ يُتيح تأثيرًا متبادلاً.

[1] في انتظار جودو، لصموئيل بيكيت، 1953. في المسرحية يلتقي غوغو وديدي كلَّ يوم، قرب الشجرة نفسها، وينتظران شخصيةً غائبة لا تأتي أبدًا. ينشغلان بتفاصيل لباسهما وبحكايات الأحلام، ويؤدّيان أفعالًا جسدية آلية، ويستخدمان شخصيةً إضافية بوصفها أشبه بروبوت.

إن المحادثة مع مولِّدات الذكاء الاصطناعي تخلق لغةً جديدة. لكي نُنتج ما نتخيّله، ينبغي خفضُ مستوى اللغوي الذي نوظّفه، وعلينا استخدام كلماتٍ وصفية وبسيطة، وأحيانًا حتى مفاهيم لا تتماشى مع الصوابيّة السياسية. الآلة هي التي تنزع عن الفنان غطاءَ التهذيب وتعرض الأشياء كما هي. وكما في عنوان المعرض، فإن المتوالية النصّية الكامنة خلف العمل ليست سردية ولا متماسكة. إنها محاولاتٌ دَوريّة لتعريف الصور والأحاسيس بالكلمات.

بين فيلمٍ وعرضٍ مسرحي

تقوم شَميع بتوظيف المشاركين في العمل تمامًا كما في الحقل السينمائي. تُعرّف شخصياتٍ رئيسية: تُسند دور ممثلة بديلة لها - شبيهة وغير شبيهة - لإحدى الشخصيات المحورية، وتُضيف جوقة: طاقمًا من الممثّلين الرقميين اختارتهم من بين مئات الشخصيات التي ولّدتها عبر الوصف اللغوي. جميع الممثلين في حالة انتظار - لا فاعلين ولا خاملين - ويرافقهم مُشاهِدٌ خارجي، هو الأيل، الراوي العالِم بكل شيء الذي يراقب ما يجري على الخشبة.

تمنح اللغة السينمائية المُشاهِد تجربةً معلّقة بين الحلاوة والظلام. الشدّات والانفعالات، والفجوات بين القوّة والانكسار، كلّها تُغذّى من الأزياء، والشخصيات، والصور، بوصفها جزءًا لا يتجزّأ من عالم شَميع الواقعي. هكذا، على سبيل المثال، يُحدِّد رصيدها الواسع في التصميم لعالم الرقص وعالم الموضة والأزياء، كوريغرافيا الشخصيات والستايلينغ الخاص بها.

تتفكّك منظومة الخَلْق–المُشاركة–المُشاهدة ويُعاد بناؤها، سواء داخل الفيلم نفسه أو في فضاء المعرض. تتأمّل الشخصياتُ ذواتِها على شاشةٍ داخل شاشة، خلف الكواليس وأمامها، كما تُعرَض على المُشاهِد نقاطُ نظرٍ متعدّدة تُمكّنه من اختيار الموقع الذي يشغله داخل تلك المنظومة.

إيلانيت شَميع (مواليد 1970) هي فنانة متعدّدة الوسائط وكاتبة، تعمل في الحيّز الفاصل بين الإبداع البصري والتكنولوجيا. خريجة قسم التصوير في أكاديمية بتسلئيل للفنون والتصميم (1999). في السنوات الأخيرة، تبحث في التأثيرات المتبادلة بين الإنسان والآلة، وفي الجمالية الجديدة التي تتشكّل بوصفها طبقةً إضافية في الإبداع ضمن العصر الرقمي.

تتمتّع شَميع بخلفيةٍ غنيّة في حقول التصميم والصحافة: فقد اشتغلت سابقًا في تصميم النسيج والأزياء للرقص، وكتبت في منصات مركزية مثل ملحق "هآرتس" وملحق "7 أيام". تكتب حاليًا في ملحق "غاليريا" التابع لـ"هآرتس" عمود "مَحشبوط"، الذي يتناول التقاء الذكاء الاصطناعي التوليدي بالثقافة والفن وهي موضوعات تُحاضِر فيها أيضًا.

תרגום לערבית: לואי ותד